

مبانيها التراثية شاهدة على تفوق القدامى

الإعداد
(دنيا الإعداد)٢٠١١ / ٥ / ٣
ص ٣

جزيرة دلما.. عبقرية العجبارة!



المدابس أثناء الصيانة لجدرانها بالمواد الأولية الحجر والجص

تسرب مياه الأمطار وتحوي مباني المسجد العتيق من الزخارف الجصية لتزين الأطوار الأعلى في بيوت الصلاة وهي عبارة عن زخرف مسننة تشبه اسنان المنشار، إضافة إلى الأجزاء التي تعرف بلقمية أو الشمسية وهي عبارة عن زخارف متشابكة مصنوعة من الجص ذات أشكال هندسية ونباتية وضعت في الفتحات الموجودة في أعلى الأبواب ولها عدة فوائد منها أنها تساعد على دخول ضوء القمر بالليل، ولذلك تسمى قمرية، كما تساعد على دخول ضوء الشمس نهاراً فسميت شمسية ويدخل منها الهواء فتساعد على تلطيف الجو داخل بيت الصلاة، وهي تدخل البهجة والسرور على قلب الناظر إليها وتساعد على راحة النظر وعدم الملل، وتدل على أن صاحب هذا المكان ذو طبقة اجتماعية عالية اقتصادياً ويتمتع بحاسة فنية عالية.

وتوجد فتحات كثيرة جنباً للشبابيك في جميع أنحاء المسجد للمساعدة على تلطيف الجو داخل بيت الصلاة، وتزين الجدران من الداخل والخارج إطارات هندسية توجد بناخلها عبود نصف دائرية وحنايا مجوفة من الناخل استخدمت لحفظ الأشياء.

وهناك منبر حجري في أحد المساجد بارز من الحوائط في الدقة والحمل، أشرفه

اصطوائية ذات بدن مقلع وهناك اعمدة ذات بدن دائري وأخرى ذات بدن مثنى، وهنا التنوع في الشكل والحجم يدل على تعدد المدارس التي أتت بها العمارة الإسلامية بذلك. إضافة إلى وجود مبنى خاص ملحق بالمسجد يستخدم كمكان للوضوء، ووجدت في هذه المباني أبار كان يستخرج منها الماء للوضوء ولأعمال النظافة ولا يستخدم هنا الماء في الشرب بسبب ارتفاع نسبة ملوحتها لترتب الأبار من شاطئ البحر.

أما السقوف التي تغطي المساجد فهي تتكون من خشب الشنبل «الجنبل» وعباد من البامبو والحصير، والأسقف نوعان الأول طبقة من الجص العجون، والثاني طبقة من الجص مخلوط مع الأسمنت الأبيض وأحياناً كانت مادة الغر مع الحجر تخلط كل هذه المواد مضافاً إليها الماء وتعمل بطريقة يدوية، إضافة إلى آخر طبقة وهي مكونة من الجص والأسمنت فضلاً عن مادة الغر التي تمنع



خلال التنقيب والكشف عن المدابس وتظهر احاديثها بالجانب الشمالي لبيت المريخي

■ الأجداد تغلبوا على ارتفاع حرارة الجو بشبابيك «الملاقف الهوائية»

■ المجلس التجاري صمم ليكون ديوان الحياة الاجتماعية

■ ٢ مساجد ومجلس تجاري ومدابس التمر تمثل كنز العمارة الخليجية في دلما

تسمح بدخول الهواء فقط ولا تسمح بدخول مياه الأمطار. كما تتميز مباني المساجد بوجود اعمدة من الحجر تحمل الأسقف بواسطة جسور من خشب الشنبل «الجنبل» هذه اعمدة مختلفة الأشكال والأحجام فمنها اعمدة

الناخل يغطى بقبو نصف برميلي يبرز عند جدار القبلة من الخارج هذا الحراب متجدد الهواء من الناخل عن طريق فتحات جانبية صنعت بطريقة غاية في الدقة والهندسة فهي فتحات عملت في اتجاه هبوب الرياح

تحقيق - فريد وجدي:

هي ليست مجموعة مبانٍ قديمة لا تعني أكثر من المساحة التي تشغلها والأحجار المبنية بها، لكنها تاريخ وسيرة كاملة للدولة كل حجر منها يحكي قصة ويسجل مشهلاً من مشاهد تجلي وابتاع الأجداد في الإمارات.

إنها المباني التراثية في جزيرة دلما التي تعد القلعة الفنية للتراث العمراني ليس في الدولة وحسب وإنما في منطقة الخليج بأكملها ولهذا لم يكن الاهتمام الفائق الذي توليه الدولة لترميمها وحفظها مجرد أداء لواجب مفروض وإنما حفاظاً على الأصول وإيجاد أرض صلبة ينطلق منها الأبناء في الطريق لتحقيق المزيد من الأمجاد للدولة.

حينما زرنا جزيرة دلما وقبل أن ندلف إلى مبانيها الأثرية رأينا أن نستعين بمن يساعدنا على قراءة ما تبوح به الأحجار والحوائط لنا التقينا بالآثري فتحي محمد عبد الله مدير متحف الجزيرة.. وبحرص خبير الكنوز بنا كلامه بتوضيح سمات وميزات المباني التراثية القائمة في الجزيرة والتي خضعت لعمليات ترميم مختلفة بهدف الحفاظ عليها لتكون شاهداً أمام الأجيال على عظمة فن العمارة لدى الآباء والأجداد، فقال إن المباني التراثية في جزيرة دلما تشمل المساجد وعددها ثلاثة والمجلس التجاري والمدابس وأبار قديمة «طوى» بعضها موجود بالمسجد والأخر منتشر على أرض الجزيرة، وبقيت أساسات لبنا قديمة وتحتوي هذه المباني العديد من العناصر المعمارية والزخرفية فمثلاً ينقسم كل مسجد من المساجد الثلاثة إلى بيت الصلاة مستطيل الشكل وهو بدوره ينقسم إلى بائكتان «بلاطتان» ما عدا مسجداً واحداً حيث لا توجد اعمدة المظلة، إضافة إلى الصحن المكشوف وله أكثر من مدخل كذلك يوجد محراب في بيت الصلاة يحدد اتجاه القبلة وهو عبارة عن محراب مجوف من